Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفلاحه وسعادته العاجلة والآجلة قاطع أعظم من الوهم الغالب على النفس والخيال الذى هو مركبها ، بل بحرها الذى لا تنفك سابحة فيه ، وإنما يقطع هذا العارض بفكرة صحيحة وعزم صادق يميز به بين الوهم والحقيقة ، وكذلك إذا فكر فى عواقب الأُمور وتجاوز فكره مباديها وضعها مواضعها ، وعلم مراتبها ، فإذا ورد عليه وارد الذنب والشهوة فتجاوز فكره لذّته وفرح النفس به إلى سوء عاقبته وما يترتب عليه من الألم والحزن الذى لا يقاوم تلك اللّذة والفرحة ، ومَن فكّر فى ذلك فإنه لا يكاد يقدم عليه ، وكذلك إذا ورد على قلبه وارد الراحة والدعة والكسل والتقاعد عن مشقة الطاعات وتعبها حتى عبر بفكره إلى ما يترب عليها من اللّذات والخيرات والأفراح التى تغمر تلك الآلام التى فى مباديها بالنسبة إلى كمال عواقبها ، وكلما غاص فكره فى ذلك اشتد طلبه لها وسهل عليه معاناتها ، واستقبلها بنشاط وقوة وعزيمة » (١)

قال ابن القيم (٢) : « إذا عرف هذا فالفكر هو إحضار معرفتين فى القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة .

ومثال ذلك : إذا أحضر فى قلبه العاجلة وعيشها ونعيمها وما يقترن به من الآفات وانقطاعه وزواله ، ثم أحضر فى قلبه الآخرة ونعيمها ولذّته ودوامه وفضله على نعيم الدنيا ، وجزم بهذين العلمين أثمر له ذلك علماً ثالثاً ، وهو أن الآخرة ونعيمها الفاضل الدائم أولى عند كل عاقل بإيثاره من العاجلة المنقطعة المنغصة .

ثم له فى معرفة الآخرة حالتان :

إحداهما : أن يكون قد سمع ذلك من غيره من غير أن يباشر قلبه برد

---

(١) « مفتاح دار السعادة » لابن القيم : ١/ ١٨٠ ، ١٨١

(٢) ومقاله هنا تلخيص لما قاله الغزالى فى كتاب « التفكر » من « الإحياء » مع تنقيح وزيادة .